Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك فيجده كامنا فى الوصول بمصدرى الموسيقى الشعرية ـ الوزن والقافية ـ إلى أرقى درجة ؛ فقد تمكنوا فى هذا العصر من النسق الموسيقى ، وبرعوا فى تجزئة الأوزان، وملكوا زمامها ، فلاءموا بينها وبين القافية ، ثم استطاعوا أن يتخيروا من هذين ما يتسق مع المعنى ، فضمنوا لشعرهم أسلوبا فنيا متميزا يتآزر فيه الشكل المادى مع الإيقاع الموسيقى مع المضمون الشعرى . على نحو ما نرى فى شعر أصحاب المعلقات ، ودريد بن الصمة ، والمتلمس ، والشنفرى ، والثقب العبدى ، وأبى دؤاد ، وحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وغيرهم كثير ممن لايحصون عدا .

وقد حاول بعض الدارسين أن يبحث تميز شعراء بعض المناطق عن غيرهم فى الموسيقى الشعرية ، لكن الوسائل إلى ذلك ما زالت محدودة لاتتيح الوصول فى هذا الصدد إلى رأى قاطع واضح ، ولعل فى مستقبل الدراسات الأدبية ما يمكن من تحقيق ذلك .

وممن اشتغل بهذا اللون من الدراسة والبحث الدكتور عوستاف فون غرنباوم ، وقد خرج من دراسته تلك بنتائج خطيرة كان من أهمها ـ مما يتصل بموضوعنا ـ مالاحظه من أن التفنن فى الأوزان الشعرية فى العراق كان أغنى فى هذا العصر مما كان عليه فى أى مكان آخر .

وما لاحظه من نمو بحر الرمل فى الشعر الحيرى ، وإهماله فى سائر المناطق الأخرى من بلاد العرب ، فقد أكثر شعراء الحيرة من هذا البحر ولم يستعمله فى الشعر القديم إلا أبو دؤاد فى ثلاث قصائد ، وطرفة فى ثلاث قصائد ، وعدى بن زيد فى سبع قصائد ، والمثقب فى قصيدة واحدة ، والأعشى فى اثنتين .

ولما بحث عن العلة فى نمو هذا البحر فى شعر الحيرة ـ مع إهماله فى سائر البلاد العربية ـ أرجع ذلك إلى أن الرمل استعير من الوزن الهلوى الثمانى المقاطع كما صوره بنفنيسته (المجلة الآسيوية ٢ : ٢٢١ سنة ١٩٣٠) ، وأنه عدل على نحو يلائم العروض العربى .

وما لاحظه من نزوع مدرسة الحيرة إلى بحر الخفيف ، الذى نجد منه خمس عشرة قصيدة لأبى دؤاد ، وسبعا لعدى بن زيد ، وخمسا للأعشى(١)

(١) راجع (دراسات فى الأدب العربى ص٢٦٥ وما بعدها ترجمة الدكتور إحسان عباس وآخرين .